شَرْح وِرْد الإشراق

يليه :

شَرْح وِرْد الضُّحَى

تأليف شَيْخ الإسلام

الشَّيْخ عَبْد اللّه الشَّرْقَاوِيّ رضي الله عنه

الْمُتَوَفَّى سَنَة ١٢٢٧ هـ

مَكْتَبَة الرَّحْمَة الْمُهْدَاة

المنصورة – ش الهادي – عزبة عقل

ت : ٠١٠/١٤٢١٤٦٩

وِرْدُ الإِشْـــراق

لسَيِّدي مُصْطَفَى البَكْرِيّ رضي الله عنه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه وَسَلَّمَ .

اللَّهُمَّ أَشْرِقْ عَلَى هَيْكَلِي مِنْ أَنْوَارِكَ الْقُدْسِيَّة ،
وَأَفِضْ عَلَى رُوحِي مِنْ أَسْرَارِكَ الْعَلِيَّة مَدَداً يُقَرِّبُنِي
مِنْ حَضْرَتِكَ السَّنِيَّة ، وَأَلْبِسْنِي تَاجَ مَهَابَتِكَ السُّبُّوحِيَّة
وَقَلِّدْنِي بِسُيُوفِ الْعِزَّةِ وَالْحِمَايَة ، وَاكْفِنِي شَرَّ كُلِّ ذِي
شَرٍّ بِسَابِقِ التَّخْصِيصِ وَالْعِنَايَة ، وَخَصِّصْنِي بِفُتُوحٍ
رَبَّانِيٍّ وَكَشْفٍ نُورَانِيٍّ أَرُدُّ بِهِمَا الْمُنْكِرِينَ لِلتَّسْلِيمِ
وَالسَّالِكِينَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ .

اللَّهُمَّ يَا نُورَ الأَنْوَارِ ، وَيَا مُفِيضاً عَلَى الْكَوْنِ
سَحَائِبَ جُودِهِ الْمِدْرَارِ ، وَيَا مُزِيحَ بَرَاقِعِ الظَّلَامِ
بِالنُّورِ التَّامِّ ، وَيَا كَاشِفاً عَنِ الْقَلْبِ حُجُبَ الرَّانِ

بظُهورِ شَمْسِ الْعِيَانِ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَهَبَ لِي مِنْ أَنْوَارِكَ نُوراً يُشْرِقُ عَلَى عَامَّةِ وُجُودِي وَيَمْحُو عَنِّي ظُلُمَاتِ الأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي شُهُودِي .

إِلَهِي .. هَا هِيَ الشَّمْسُ قَدْ أَشْرَقَتْ عَلَى صَفَحَاتِ الأَكْوَانِ ، فَأَشْرِقْ فِيَّ بِمَنِّكَ شُمُوسَ الْعِرْفَانِ .

إِلَهِي .. هَذِهِ الشَّمْسُ بِنُورِهَا الْمُسْتَمَدِّ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَوْضَحَتْ كُلَّ سَبِيلٍ خَافِي ، وَبَشَّرَتِ الْعُشَّاقَ بِقُرْبِ التَّلاَقِي مِنْ كُلِّ مُثْبِتٍ لِلِّقَاءِ وَنَافِي .

إِلَهِي .. إِذَا ظَهَرَتْ شَمْسُ ذَاتِكَ فَلاَ خَفَاءَ ، وَإِذَا بَطَنَتْ فَلاَ شِفَاءَ ، كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مَنْ أَنْتَ دَلِيلُهُ ؟! أَمْ كَيْفَ يَحْصُلُ الشِّفَاءُ لِمَنْ فِي غَيْرِ حِمَاكَ مَقِيلُهُ ؟!

إِلَهِي .. كَيْفَ يَصْمُتُ مَنْ شَاهَدَ جَمَالَكَ الذَّاتِيَّ ظَاهِراً ؟! أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ النُّطْقَ مَنْ نُورُ كَمَالِ صِفَاتِكَ لَهُ بَاهِراً ؟! كَلَّتِ الأَلْسُنُ عَنْ أَنْ تَفِيَ بِأَوْصَافِكَ الْحُسْنَا ، وَتَاهَتِ الأَفْكَارُ فَلَمْ تُدْرِكْ حَقَائِقَ

أَسْمَائِكَ الْحُسْنَى .

إِلَهِي .. بِإِشْرَاقِ شَمْسِ التَّوْحِيدِ فِي كُلِّ نَادٍ سَعِيد وَبِظُهُورِهَا فِي سَمَاءِ قُلُوبِ أَهْلِ الصَّبَابَةِ وَالتَّمَلُّقِ وَالْكَآبَةِ ، أَسْأَلُكَ يَا مَنْ عَمَّ نُورُهُ كُلَّ سَهْلٍ وَوَادِي أَنْ تَجْعَلَ شَمْسَ مَعْرِفَتِكَ مُشْرِقَةً عَلَى أَرْكَانِي وَفُؤَادِي .

إِلَهِي .. أَحْسِنْ خَاتِمَةَ أَجَلِي عِنْدَ غُرُوبِ شَمْسِ رُوحِي مِنْ هَيْكَلِي الْجِسْمَانِيِّ فِي حَالَةِ طَلَبِهَا لِلاتِّصَالِ بِالْعَالَمِ الأَصْلِيِّ الرُّوحَانِيِّ .

اللَّهُمَّ يَا نُورَ النُّورِ ، بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي نُوراً أَسْتَهْدِي بِهِ إِلَيْكَ وَأَدُلُّ بِهِ عَلَيْكَ ، وَاصْحَبْنِي بِهِ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ الانْتِقَالِ مِنْ ظَلاَمِ مِشْكَاتِي ، وَأَسْأَلُكَ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا ، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ، وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ، وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، أَنْ تَجْعَلَ شَمْسَ مَعْرِفَتِي بِكَ مُشْرِقَةً ، لاَ يَحْجُبُهَا غَيْمُ الأَوْهَامِ

وَلاَ يَعْتَرِيهَا كُسُوفُ قَمَرِ الْوَاحِدِيَّة عِنْدَ التَّمَامِ ، بَلْ أَدِمْ لَهَا الإِشْرَاقَ وَالظُّهُورَ عَلَى مَمَرِّ الأَيَّامِ وَالدُّهُورِ .

إِلَهِي .. لَوْلاَ نُورُكَ لَكُنَّا نَتَقَلَّبُ فِي ظُلُمَاتِ الْعَدَمِ وَلَوْلاَ إِمْدَادُكَ لَمَا كَانَ لَنَا فِي الْوُجُودِ قَدَمٌ ، بِنَبِيِّكَ يُوشَعَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – الَّذِي رَدَدْتَ لأَجْلِهِ الشَّمْسَ جِهَاراً ، وَبِنَظِيرِهِ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ اللَّيْثِ الْغَالِبِ مَنْ كَانَ فِي مَيْدَانِ الْجِلاَدِ كَرَّاراً ، وَبِكُلِّ مُقَرَّبٍ نَالَ مِنْكَ عِزّاً وَفَخَاراً ، أَنْ تُفِيضَ عَلَيَّ مِنْ سَحَائِبِ ذَاتِكَ فَيْضاً مِدْرَاراً ، وَأَنْ تَمْنَحَنِي مِنْ إِحْسَانِكَ فِي ظُلُمَاتِ لَيْلِي نَهَاراً ، وَمِنْ أَمْوَاهِ إِفْضَالِكَ أَنْهَاراً ، وَمِنْ خَزَائِنِكَ الْمَصُونَةِ أَسْرَاراً ، وَمِنْ أَنْوَارِكَ الْمُقَدَّسَةِ أَنْوَاراً ، وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ رَفَعْتَ لَهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مِقْدَاراً وَأَنْ تُثَبِّتَنِي فِي يَوْمٍ تُرَى النَّاسُ فِيهِ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

شَرْح الشَّيْخ عَبْد اللّه الشَّرْقَاوِيّ رضي الله عنه

على وِرْد الإشــراق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْد لله الْمُعْطِي الوَهّاب الكَرِيم الْحَلِيم التَّوّاب ، فاتح أبواب البِرّ والإحسان فِي كُلّ وَقْت وأوان ، ومُفيض الْجُود عَلَى العِبَاد إلى يَوْم اللّقَا والتّنَاد ، والصَّلاَة والسَّلام عَلَى أَفْضَل أهْل الأرض والسَّمَاوات ، الواسِطَة العُظْمَى لَنَا فِي إيصال جَمِيع الْخَيْرَات ، سَيّدنَا مُحَمَّد الأمين ، وآله وصَحْبِه والتّابعين إلى يَوْم الدِّين ..

أمّا بَعْد .. فَقَدْ سألني الأخ فِي الله تَعَالَى : العالم الرَّبّانِيّ ، العارف بالله تَعَالَى ، والغارف مِنْ بَحْر الْمَعَاني : الشَّيْخ مُحَمَّد بَشِير الْمَغْرِبِيّ التُّونُسِيّ - خَلِيفَة أُسْتَاذِنَا الشَّيْخ مَحْمُود بن أبِي يَزِيد الكُرْدِيّ - أنْ أَشْرَح وِرْدَ الإشْرَاق ووِرْد الضُّحَى الْمَنْسُوبَيْن لِشَيْخ الطَّرِيقَة ومَعْدن السُّلُوك والْحَقِيقَة : سَيِّدي مُصْطَفَى البَكْرِيّ رَحِمَه الله تَعَالَى ، فأَجَبْتُه إلى ذَلك ، مُسْتَعِيناً بِعَوْن القادر المالك ..

وشَرَعْتُ في وِرْد الإشراق فَقُلْتُ :

قال الْمُصَنِّف : **(بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)** أي أُؤَلِّف ، و" الاسْم " مُشْتَقّ مِنَ السُّمُوّ وهو العُلُوّ ، و" اللّه " عَلَم عَلَى الذّات الواجب الوُجُود ، و" الرَّحْمَن الرَّحِيم " صِفَتَان بُنِيَتا

لِلْمُبَالَغَة مِنْ " رَحِم " ..

(**اللَّهُمَّ**) أيْ يا الله (**أَشْرِقْ عَلَى هَيْكَلِي**) الْهَيْكَل كَمَا فِي القَامُوس : الضَّخْم مِنْ كُلِّ شَيْء ، والْمُرَاد به هُنَا الجِسْم ؛ سُمِّي بِذَلِك لِضَخَامَته وكَثَافَته بالنِّسْبَة لِلرُّوح (**مِنْ أَنْوَارِكَ الْقُدْسِيَّةِ**) الأنوار : جَمْع " نُور " ، قال فِي " الْمُخْتَار " : النُّور : الضِّيَاء ، والْجَمْع " أنوار " ، والْمُرَاد بِهَا : ما يَظْهَر عَلَى ظاهِر العَبْد الْمُعْتَنَى به بِسَبَب ما يُفِيضُه الله عَلَى باطِنه مِنْ أنوَار التَّوْفِيق والعِبَادَات ، و" القُدْسِيَّة : الْمُطَهَّرة عَنْ شَوَائِب النَّقْص ، (**وَأَفِضْ عَلَى رُوحِي مِنْ أَسْرَارِكَ**) جَمْع " سِرّ " ، وهو ما خَفِي وما بَطَن مِنَ العُلُوم والأنوار التي يُفِيضُهَا الله تَعَالَى عَلَى قُلُوب السَّالكِين (**الْعَلِيَّة**) أي الرَّفِيعَة (**مَدَداً**) هو ما يُفِيضُه الله تَعَالَى عَلَى ظَاهِر العَبْد وباطنه فَيَتَقَوَّى بذَلِك عَلَى السَّيْر إلى حَضْرَته العَلِيَّة ، فهو مَفْعُول الفِعْلَيْن قَبْلَه عَلَى طَرِيق التَّنَازُع ، والْمَدَد الذي يُشْرِق عَلَى جِسْمه هو نُور التَّوْفِيق والعِبَادَة الْمُشَاهَد عَلَى الأعضاء ، وعَلَى باطِنه هو العُلُوم والْمَعَارِف الإلَهِيَّة والأسرار الرَّبَّانِيَّة ، (**يُقَرِّبنِي إِلَى حَضْرَتِكَ السَّنِيَّة**) أي الرَّفِيعَة ، و" الْحَضَرَات " جَمْع " حَضْرَة " ، وحَضْرَة الرَّجُل : قُرْبه وفِنَاؤه ، والْمُرَاد هُنَا القُرْب الْمَعْنَوِيّ مِنْ رَبّ البَرِيَّة ، (**وَأَلْبِسْنِي تَاجَ مَهَابَتِكَ السُّبُّوحِيَّةِ**) أيِ الْمُطَهَّرة مِنْ كُلّ عَيْبٍ ؛ قال فِي " الْمُخْتَار " : " وهو سُبُّوح

وقُدُّوس بضَمّ الأوّل : أيْ مُنَزَّه عَنْ كُلّ سُوءٍ وعَيْب " ا.هـ واحْتَرَز بذَلِك عَنِ المَهَابَة الحاصِلَة للسَّلاطِين والأُمَرَاء ؛ فإنَّها لَيْسَتْ خالِصَةً مِنَ العَيْب ؛ لِمُصَاحَبَتِهَا لِلْجَبْر والقَهْر ، ولَوْلا ذَلِك ما حَصَلَتْ ، وإضافة التّاج لِمَا بَعْدَه مِنْ إضافة المُشَبَّه به إلى المُشَبَّه ، أيْ مَهَابَتك الشَّبيهَة بالتّاج الذي يُلْبَس عَلَى الرَّأْس ؛ بجَامِع الرِّفْعَة والعُلُوّ ، **(وَقَلِّدْنِي سُيُوفَ الْعِزَّة)** أيْ بالعِزَّة ، أي الغَلَبَة للأعداء الباطِنَة والظَّاهِرَة **(وَالْحِمَايَة)** أيِ الحِفْظ منْهُمْ ، الشَّبيهَان بالسُّيُوف التي يَحْصُل بِهَا ذَلِك ، **(وَاكْفِنِي شَرَّ كُلّ ذِي شَرٍّ)** مِنْ نَفْسٍ وشَيْطَان وغَيْرِهِمَا **(بِسَابِقِ التَّخْصِيصِ)** أيْ بِسَبَب تَخْصِيصِك لِي بالقِيَام بعُبُودِيَّتك **(وَالْعِنَايَة)** أيِ اعتنائك بي ؛ حَيْث جَعَلْتَنِي مِنْ خُدَّام حَضْرَتك ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ له تَخْصِيصٌ سابِقٌ وعِنَايَةٌ مِنَ الله تَعَالَى لَمْ يُكْفَ شَرَّ الأعداء ، بَلْ تُسَلَّط عَلَيْه حَتَّى تُوقِعَه فِي الرَّدَى ، **(وَخُصَّنِي بِفُتُوحٍ رَبَّانِيٍّ)** الفُتُوح الرَّبَّانِيّ له أقسام كَثِيرَة : فُتُوح فِي العِبَارَة فِي الظَّاهِر ، وهو يَنْشَأ مِنْ إخلاص القَصْد ، وفُتُوح الحَلاوَة فِي الباطن ، وفُتُوح المُكَاشَفَة ، إلى غَيْر ذَلِك ..

قال الشَّيْخ الأكبر : إذَا فَتَح الله عَلَيْك فِي العِبَارَة فَقَدْ حَيَّرَك ، وإذَا فَتَح عَلَيْك فِي الإشارة فَقَدْ خَيَّرَك ، وإذَا فَتَح عَلَيْك فِي المَعْرِفَة فَقَدْ أكْرَمَك وإذا فَتَح عَلَيْك فِي العِبَادَة فَقَدْ أسْلَمَك ، وإذَا

فَتَح عَلَيْكَ فِي العِلْم فَقَدْ أَلْهَمَكَ وإذَا فَهَّمَكَ فيه فَقَدْ أَوْجَدَكَ ، وإذَا فَتَح عَلَيْكَ فِي الذِّكْر فَقَد اصْطَنَعَكَ لِنَفْسِه ، وإذَا فَتَح عَلَيْكَ فِي الفَتْح فَقَد اصْطَفَاكَ لِنَفْسِه ، وإذَا فَتَح عَلَيْكَ فِي الكَوْن فَقَدْ جَفَاكَ ، ولَيْسَ بِرَبٍّ جافٍ .. ا.هـ .

(وَكَشْفٍ نُورَانِيٍّ) الكَشْف : رَفْع الْحُجُب عَنِ القَلْب بِسَبَب إلقاء النُّور فيه الذي يَحْصُل به شُهُود الْحَقّ سُبْحَانَه فِي كُلِّ شَيْءٍ إمَّا بَعْد وُقُوع النَّظَر عَلَى ذَلِكَ الشَّيْء أوْ مَعَه أوْ قَبْلَه عَلَى حَسَب مَرَاتِب السَّالِكِين ، وهَذَا الشُّهُود مِنْ غَيْرِ حُلُولٍ ولا مماسَّة ولا نَوْع مِنْ أنواع التَّجْسِيم والتَّشْبِيه ، بَلْ هو تَعَالَى عَلَى ما هو عَلَيْه مِنَ التَّنْزِيه والكَمَال والتَّعَالِي ، لَكِنْ جَرَتْ سُنَّتُه تَعَالَى أنْ يَتَجَلَّى فِيمَا شاء مِنَ الْمَظَاهِر لأوليائه ؛ ألاَ تَرَى لِتَجَلِّيه سُبْحَانَه لِمُوسَى فِي النَّار الْمَخْلُوقَة التي رآهَا فِي جانب الشَّجَرَة فَسَمِع النِّدَاء ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ فَلَمْ يُنْكِرْ تَجَلِّيه فِي النَّار بَلْ آمَن وصَدَّق ؟! ، (أَرُدُّ بِهِمَا الْمُنْكِرِينَ) عَلَى مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ إذْ يَحْصُل له مِنْ سُلُوكِهَا شَيْءٌ مِنَ الأنوار والْمُكَاشَفات والأسرار فإذَا شاهَدوا ذَلِكَ فِيَّ رَجَعوا عَنْ ذَلِكَ (إِلَى التَّسْلِيمِ) لأهْل الله الانْقِيَاد لَهُمْ وعَدَم الاعْتِرَاض عَلَيْهِمْ ، (وَ) أَرُدّ بِهِمَا السَّالِكِينَ) عَنْ سُنَن الاعْوِجَاج (إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقِيم) بأنْ لَهُمْ ما يَنْفَعُهُمْ فِي سُلُوكِهِمْ ؛ لأنِّي صِرْتُ مُشاهِداً لِلمَقَامَات

وما يَطرَأ عَلَى السّالك فيهمَا منَ الآفات وما يَنْفَعه في الْخَلاَص مِنْه ، بخلاَف بَقيَّة السّالكين الذين لَمْ يَحْصُلْ لَهُمُ الفَتْح والكَشْف فإنَّهمْ مَحْجُوبُون ، فإذَا حادُوا عَنِ الطَّرِيق لا يَعْرِفُون ما يَرُدُّهُمْ عَنْ الاعْوِجَاج إلى سُنَن الاسْتِقَامَة .

(**اللَّهُمَّ يَا نُورَ الأَنْوَارِ**) أيْ يا مُوجِداً لِلأنوار ، أيِ العُلُوم والْمَعَارِف الْمُنَوِّر بِهَا أَرْضَه وسماءه ؛ قال تَعَالَى ﴿ **ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ أيْ مُنَوِّرُهُمَا بِظُهُور آثار قُدْرَته ورَحْمَته فيهمَا ، (**وَيَا مُفِيضاً عَلَى الْكَوْنِ**) أيِ الْمُكَوَّنَات : عُلْوِيّهَا وسُفْلِيّهَا ، صامِتهَا وناطِقهَا (**سَحَائِبَ جُودِهِ**) أيْ جوده وإحسانه الشَّبِيه بالسَّحَائب : جَمْع " سَحَابَة " ، وهِي الغَيْم ؛ بجامِع حُصُول النَّفْع التّامّ بِكُلٍّ ؛ فكَمَا أنّ السَّحاب مُشْتَمِل عَلَى الماء الذي به وُجُود الأشياء وإمدادُهَا بمَا تَحتَاج إلَيْه فِي دوام وُجُودهَا ، وقَوْله (**الْمِدْرَارِ**) نَعْت لِلْجُود ، أيِ الْمُتَوالِي الذي لا يَنْقَطِع دُنْيا ولا أُخرَى ، (**وَيَا مُزِيحَ**) أيْ : مُزِيل ومُبْعِد ؛ قال في " الْمُختَار " : زاح : بَعُد وذَهَب ، وبابه " باع " ، (**بَرَاقِعِ الظَّلاَمِ**) أيِ الظَّلاَم الشَّبيه بالبَرَاقِع : جَمْع " بُرْقُع " بِضَمّ القاف وقَدْ تُفتَح : ما تَستُر به الْمَرْأة وَجْهَهَا (**بالنُّورِ التَّامِّ**) أيْ بإفاضة نُور الوُجُود عَلَى الأشياء فأزال عَنْهَا ظَلاَمَ العَدَم ، وبإفاضة نُور النَّهار عَلَى مَكَان اللَّيْل فأزال عَنْه ظَلاَمَ الأكوان ، (**وَيَا كَاشِفاً**

عَنِ الْقَلْبِ) الْمُعْتَنَى بِصَاحِبِه (**حُجُبَ الأَكْوَانِ**) أيْ حُجُبَ التَّلوُّنَاتِ التي تَطْرَأ عَلَيْه فَيَعْوَجّ تارَةً ويَسْتَقِيم أُخْرَى (**بِظُهُور شَمْسِ الْعِيَانِ**) أيْ مُعَايَنَة الْحَقّ ، أيْ مُشَاهَدَته فِي الأشياء ؛ فإنّ شُهُودَه سُبْحَانَه إذَا ظَهَرَ لِلقُلُوب أزال عَنْهَا الْحُجُبَ الكَوْنِيَّة ، وذابَتِ النَّفس عِنْد ذَلِك كَمَا يَذُوب الرَّصَاص بالنّار ، (**أَسْأَلُكَ أَنْ تَهَبَ لِي مِنْ أَنْوَارِكَ**) الإلَهيَّة (**نُوراً يُشْرِقُ عَلَى عَامَّة وُجُودِي**) أيْ جَمِيع عَوَالِمي الظَّاهِرَة والبَاطِنَة (**وَيَمْحُو عَنِّي ظُلُمَاتِ الأَغْيَانِ**) أي الظُّلُمَات النّاشِئَة مِنْ تَعَلُّقِي بأعيان الأشياء (**الثَّابِتَةِ فِي شُهُودِي**) لَهَا بِسَبَب غَفْلَتِي عَنْك ؛ فإنّ مَنِ امْتَلأَ قَلْبُه نُوراً غاب عَنْ تَعَلُّقه بالْمُكَوَّنَات ، فلا يَلْتَفِت إلى الدُّنْيا وزُخْرُفِهَا ولا إلى الكَرَامَات والْمُكَاشَفَات والأحوال والْمَقَامَات التي تَتَعَلَّق بِهَا قُلُوب السّالكين في بِدَايَتِهِمْ .

(**إِلَهِي .. هَا هِيَ الشَّمْسُ**) الحِسِّيَّة (**قَدْ أَشْرَقَتْ**) أيْ طَلَعَتْ (**عَلَى صَفَحَاتِ**) جَوَانب ونَوَاحِي (**الأَكْوَانِ ، فَأَشْرِقْ فِيَّ**) أيْ فِي قَلْبِي (**بِمَنِّكَ**) أيْ كَرَمِك (**شُمُوسَ الْعِرْفَانِ**) أيِ الْمَعْرِفَة الشَّبِيهَة بالشُّمُوس ..

قال القُشَيْرِيّ قُدِّس سِرُّه : وعِنْد هَؤُلَاءِ القَوْم : الْمَعْرِفَة صفَة ، فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ بأسمائه وصِفَاته ثُمّ صَدَق اللَّهَ فِي مُعَامَلَاتِه ثُمّ تَنَقَّى عَنْ أخلاقِه الرَّدِيئَة وآفاتِه ثُمّ طال بالباب وُقُوفُه ودام بالقَلْب

اعتكَافُه فَحَظِيَ مِنَ اللّه بِجَمِيل إقباله وصَدَق فِي جَمِيع أحواله وانْقَطَع عَنْ هَوَاجِس نَفْسه ولَمْ يُصْغِ بِقَلْبه إلى خاطِرٍ يَدْعُوه إلى غَيْرِه ، فإذَا صار مِنَ الْخَلْق أجْنَبِيّاً ومِنْ آفات نَفْسه بَرِيّاً ومِنَ الْمُسَاكَنَات والْمُلاَحَظَات نَقِيّاً ودام فِي السِّرّ مع اللّه مُنَاجَاتُه وحَقّ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ إلَيْه رُجُوعُه وصار مُحَدَّثاً مِنْ قِبَل الْحَقّ سُبْحَانَه بِتَعْرِيف أسرارِه فِيمَا يُجْرِيه مِنْ تَصَارِيف أقدارِه سُمِّي عِنْد ذَلك " عارفاً " وتُسَمَّى حالته " مَعْرِفَةً " .. انْتَهَى .

وقال بَعْضُهُمْ : مَعْرِفَة اللّه تَعَالَى هِي أَعْلَى الْمَطَالب وأسْنَى الْمَوَاهب والْمَعْنِيّ بهَا : ما يَقَع مِنْ تَجَلِّي الْحَقّ تَعَالَى لِقُلُوب خَوَاصّه وتَحَقُّق أسرارِهِمْ بأَحَدِيَّته ، وذَلك لمَا أفاض اللّه تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ أنوار الشُّهُود وأَطْلَعَهُمْ عَلَيْه مِنْ مَكْنُون الوُجُود ، فانْغَمَسُوا فِي بِحَار الأنوار وغَرِقُوا فِي الْمَعَانِي والأسْرَار .. ا.هـ .

(**إلَهِي .. هَذه الشَّمْسُ بِنُورِهَا الْمُسْتَمِدِّ مِنْ نُورِكَ**) لأنَّك نُور الأنوار (**قَدْ أَوْضَحَتْ**) أَظْهَرَتْ (**كُلَّ سَبِيلٍ خَافِي**) عَنِ الأبصار بِسَبَب ظَلاَم اللَّيْل (**وَبَشَّرَتِ الْعُشَّاقَ**) جَمْع " عاشِق " مِنَ " العشْق " : وهو فَرْط الْحُبّ ، وقِيل : غَلَبَة الْمَيْل الاخْتِيَارِيّ مع الإرادة ، وقِيل : هو بِحَيْث أنْ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَبِيب حَسَناً (**بِقُرْب التَّلاَقِي**) مِنَ الْمَحْبُوب ، وهو حَضْرَة الرَّبّ ؛ فإنّ القادر عَلَى إزالة ظَلاَم اللَّيْل قادر عَلَى إزالة ظَلاَم البُعْد ، ثُمّ بَيَّن

العُشّاقَ بِقَوْله (**مِنْ كُلّ مُثْبِت لِلّقَاء**) بأنْ لاحَتْ له بارِقَةٌ مِنَ القُرْب مِنْ تلْك الْحَضْرَة فَحَصَل له بَعْض اللّقَاء دُون تَمَامه (**وَنَافِي**) لِلّقاء بأنْ لَمْ يَلُحْ له شَيْءٌ مِنْ ذَلك ولَمْ يُفْتَحْ عَلَيْه بشَيْء ، فهو مُسْتَبْعِد لِلّقاء ، فصار بِسَبَب اسْتِبْعَاده ذَلك يَقْرُب مِنْ نَفيه ، لَكِنَّه يَقُول عِنْد طُلُوع الشَّمْس : إنّ القادر عَلَى إزالة الظَّلَام مع طُول اللَّيْل قادِر عَلَى لِقائِي لِتِلْك الْحَضْرَة ووُصُولِي لَهَا مع طُول التَّبَاعُد .

(**إلَهِي .. إِذَا ظَهَرَتْ شَمْسُ ذَاتِكَ**) لِقَلْب الْمُعْتَنَى (**فَلاَ خَفَاءَ**) لِشَيْءٍ مِمَّا يَتَعَلّق بآداب الرُّبُوبِيَّة ، ومِمَّا يَتَعَلَّق بِتِلْك الْحَضْرَة العَلِيَّة ، ومِمَّا يَنْبَغِي التَّحَلِّي به مِنَ الأوصاف السَّنِيَّة ويَتَبَاعَد عَنْه مِنَ الرَّذَائِل الدَّنِيَّة ، (**وَإِذَا بَطَنَتْ**) بأنْ لَمْ تَظْهَرْ لِلْقَلْب (**فَلاَ شفَاءَ**) له مِنْ علَله ؛ لأنّه في ظُلْمَة الطَّبِيعَة مَسْجُون ، وبأنواع الشَّهَوَات مُبْعَد مَلْعُون ، ثُمّ اسْتَدَلّ عَلَى ذَلِك بِقَوْله (**كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْه شَيْءٌ مَنْ أَنْتَ دَلِيلُهُ ؟!**) يَسْتَضِيء بِنُورك ويَسْتَدلّ به عَلَى ما فيه شفاؤه وزَوَال علَله ، ورُبَّمَا كُشف له عَنْ بَعْض الْمُكَوَّنات لَكِنْ يَنْبَغِي له حِينئذ أنْ لا يَرْكَن لِذَلك ولا يَغْتَرّ به ؛ لأنّه رُبَّمَا كان فيه هَلاَكُه ، (**أَمْ كَيْفَ يَحْصُلُ الشِّفَاءُ**) مِنَ العِلَل (**لِمَنْ فِي غَيْرِ حِمَاكَ**) أيْ حَضْرَتِك العَلِيَّة (**مَقِيلُهُ ؟!**) أيْ مُسْتَقَرُّ ... والْمَقِيل في الأصل والقَيْلُولَة : النَّوْم نِصْفَ النَّهَار .

(**إِلَهِي .. كَيْفَ يَصْمُتُ**) بضَمّ الميم ، مِنْ باب " قَتَل " : أيْ يَسْكُت عَنِ التَّكَلُّم بالثَّناء عَلَيْك وبالإفصاح عَنْ بَعْض حَقَائق وأسرار لاحَتْ له في سِرِّه (**مَنْ شَاهَدَ جَمَالَكَ الذَّاتِيَّ ظَاهِراً ؟!**) فِي كُلِّ شَيْءٍ ، والْجَمَال صِفَة مِنْ صِفَاته تَعَالَى ، والاسْم الدّالّ عَلَيْهَا " الْجَميل " ، ولَيْس جَمَالُه تَعَالَى إلا ما تَشْهَدُه مِنْ جَمَال العالَم ؛ لأنّه لَيْس له تَعَالَى مَظْهَر إلا العالَم ، وقَدْ أَوْجَدَه فِي غايَة الْجَمَال ، ثُمّ جَعَل فِي الْجَمَال السّارِي فيه جَمالاً عَرَضِيّاً مُقَيَّداً يُفَضّل بَعْض أفراد العالَم فيه عَلَى بَعْضٍ بَيْن جَميلٍ وأجْمَل ، (**أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ النُّطْقَ**) أي التَّعْبير عَنْ جَميع ما لاح له فِي قَلْبه مِنَ العُلُوم والأنوار الإلَهِيَّة (**مَنْ كَانَ نُورُ كَمَالِ صِفَاتِكَ**) أيْ صِفَاتك الكاملة الْمُبَرَّأة عَنْ كُلِّ نَقْصٍ (**لَهُ بَاهِراً ؟!**) أَيْ غالباً وقاهراً له ؛ فالعارف هو الذي كَلّ لِسَانُه فَلَمْ يُفْصِحْ عَمَّا حَوَاه جَنَانُه ..

قِيل لأبِي يزيد قُدِّس سِرُّه :" ما بالُنا لا نَفْهَم كَثِيراً مِمَّا تَقُول ؟! " فقال : لأنّ الأَخْرَس لا يَفْهَم كَلامَه إلا أَبُوه .

فالعِبارَات قاصرة عَنْ أداء ما يُؤَدِّيه الكَشْف والذَّوْق ، ولِذَا لا يَحْسُن التَّعْبير عَنْ عُلُومِهِمْ إلا بِطَرِيق الإشارة حَتَّى بَيْن أَهْل الْخُصُوص فَضْلاً عَنِ العُمُوم ، ولِذَا قال (**كَلَّت الأَلْسُنُ عَنْ أَنْ تَفِيَ بِأَوْصَافِكَ**) أيْ بِبَيَان تَجَلِّيَات صِفَاتك ؛ فإنَّك إذَا تَجَلَّيْتَ عَلَى العَبْد بِتِلْك الصِّفَات حَصَل له الدَّهش فَيَكِلّ لِسَانُه عَنِ التَّعْبير

عَمَّا هُنَالك ، وقَوْله (الْحَسْنَا) بِفَتْح الحاء أيْ ذات الْحُسْن الباهر (وَتَاهَتِ الأَفْكَارُ فَلَمْ تُدْرِكْ حَقَائِقَ) أيْ مَعَاني (أَسْمَائِكَ الْحُسْنَى) إدراكاً عَلَى وَجْه الإحاطة ؛ لِكَثْرَتِهَا ؛ إذْ لَيْس لَهَا حَدٌّ ولا نِهَايَةٌ كَمَا قاله ابن عَبَّاس ؛ لأنّ أفعالَه لا تَنْحَصِر ، فَكَذَلِكَ أسماؤه تَعَالَى ، وحُسْن أسمائه تَعَالَى لِدلاَلَتِهَا عَلَى مَعَانٍ شَرِيفَة هي أحْسَن الْمَعَانِي مِنَ الْمَدح والتَّعْظِيم والتَّحْمِيد وغَيْر ذَلِك ؛ لأَنَّها إمَّا ذاتِيَّة كَـ: اللَّه والرَّحْمَن ، أوْ صِفَاتِيَّة كَـ: الْحَيّ والعَلِيم ، أوْ أفعالِيَّة كَـ: الْمُحْيِي والْمُمِيت والصِّفَاتِيَّة عَلَى أقسام : أسماءُ صِفَاتِ جَلاَلٍ كَـ: الكَبِير والعَظِيم ، وأسماءُ صِفَاتِ كَمَالٍ كَـ: السَّمِيع والبَصِير .

(إلَهِي ..) أسأُلك (بِإشْرَاقِ شَمْسِ التَّوْحِيدِ) أيِ التَّوْحِيد الشَّبِيه بالشَّمْس ، والتَّوْحِيد عِنْد العارِفِين : أنْ لا يَرَى غَيْرَ اللَّه تَعَالَى ، بَلْ يَرَاه سُبْحَانَه ظاهراً فِي أعيان الْمَوْجُودَات ، ولَيْس لَهَا وُجُودٌ بالاسْتِقْلاَل ، بَلِ الوُجُود واحدٌ وهو وُجُودُه ، وبِظُهُوره فيهَا وُجِدَتْ بِوُجُوده ، (فِي كُلِّ نَادٍ سَعِيدٍ) النّادي : مُجْتَمَع القَوْم لِلْحَدِيث ، والْمُرَاد به قَلْب العارِف ؛ لأَنَّه مُجْتَمَع الأسرار الإلَهِيَّة ، ثُمّ أوْضَح ذَلِك بِقَوْله (وَبِظُهُورِهَا فِي سَمَاءِ قُلُوب أَهْلِ الصَّبَابَة) أيْ قُلُوب أهْل الصَّبَابَة الشَّبِيهَة بالسَّمَاء فِي كَوْن مَحلاً لِطُلُوع الشَّمْس ، والصَّبَابَة : شِدَّة الْحُبّ ؛ بأنْ يأخذ ال

فِي الاسْتِرْسَال فِي الْمَحْبُوب ، فَكَأَنَّه انْصَبَّ كالماء إذَا أُفْرِغَ فلا يَجِد بُدّاً مِنْ الانْصِبَاب ، (**وَالتَّمَلُّقِ**) أيِ التَّوَدُّد ، يُقَال " مَلَقْتُ وتَمَلَّقْتُ له " أيْ تَوَدَّدْتُ ، و" مَلِق " مِنْ باب " تَعِب " ، (**وَالْكَآبَةِ**) بالْمَدّ والْهَمْز ، أيْ شِدَّة الْحُزْن ؛ يُقَال " كَئِب [مِنْ باب " تَعِب "] كآبةً " بِمَدّ الْهَمْزَة : حَزِن أَشَدَّ الْحُزْن ، أيْ أهْل الْحُزْن عَلَى ما فَرَّطوا فِي جَنْب الله ، (**أَسْأَلُكَ يَا مَنْ عَمَّ بِنُورِهِ**) الذي اسْتَوْدَعَه فِي الشَّمْس والقَمَر (**كُلَّ سَهْلٍ وَوَادِي**) السَّهْل : خِلَاف الْجَبَل ، والوَادِي : كُلُّ مُنْفَرَجٍ بَيْن جِبَال يَكُون مَنْفَذاً لِلسَّيْل ، والْجَمْع " أَوْدِيَة " ، (**أَنْ تَجْعَلَ شَمْسَ مَعْرِفَتِكَ**) أيِ النُّور النَّاشِئ عَنْ مَعْرِفَتِي بك (**مُشْرِقَةً عَلَى أَرْكَانِي**) أيْ أعضائي الظَّاهِرَة (**وَفُؤَادِي**) أيْ قَلْبِي ، فَكُلُّ مَنْ رآنِي عَظَّمَنِي وخَضَع لِي ؛ لِمَا يَرَى عَلَيَّ مِنْ نُور الْمَهَابَة والْجَلَالَة .

(**إِلَهِي .. أَحْسِنْ خَاتِمَةَ أَجَلِي**) الأَجَل : مُدَّة الشَّيْء ، والْمُرَاد به هُنَا العُمُر ، وحُسْن الْخَاتِمَة : الْمَوْت عَلَى الإيمان (**عِنْدَ غُرُوبِ شَمْسِ رُوحِي**) أيْ رُوحِي الشَّبِيهَة بالشَّمْس ، أيْ غَيْبَتِهَا (**مِنْ هَيْكَلِي الْجِسْمَانِيِّ**) أيِ الْمَنْسُوب لِلْجِسْم مِنْ نِسْبَة الخاصّ لِلْعامّ ، ثُمَّ أبْدل مِنَ الظَّرْف قَوْله (**فِي حَالَةِ طَلَبِهَا لِلاتِّصَالِ بِالْعَالَمِ الأَصْلِيِّ الرُّوحَانِيِّ**) وهو عالَم الأرواح الذي كانَتْ فيه قَبْل أنْ تَنْتَقِل إلى عالَم الأشباح .

(**اللّٰهُمَّ يَا نُورَ النُّورِ**) أيْ : يا مُوجِد كُلِّ نُورٍ حِسِّيٍّ ومَعْنَوِيٍّ أسألك (**بِالطُّورِ**) أيْ طُور سِينَا ، وهو جَبَل بِمَدْيَن سَمِع فيه موسى كلامَ الله ، أو ما طار مِن عالَم الغَيْب إلى عالَم الشهادة وهو الأرواح ، (**وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ**) وهو القرآن ، أو ما كَتَبه الله في اللوح المحفوظ ، أو ألواح موسى ، أوْ ما فِي قُلوب أوْلِيَائه مِنَ الْمَعَارِف والحِكَم ، أوْ ما تَكْتُبه الْحَفَظَة ، (**فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ**) الرَّقّ : الجِلْد الذي يُكْتَب فيه ، اسْتُعِير لِمَا كُتِب فيه الكِتَاب ، (**وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**) الكَعْبَة ؛ وعِمَارَتُهَا بالْحُجّاج والْمُجَاوِرِين ، أو الضُّرَاح [بِضَمّ الضّاد] وهو بَيْت فِي السَّمَاء الرَّابِعَة ؛ وعِمَارَتُه بالْمَلاَئكَة الذين يَغْشَوْنَه كُلَّ يَوْمٍ ، أوْ قَلْب الْمُؤْمِن ؛ وعِمارَتُه بالْمَعْرِفَة والإخلاص ، (**أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي نُوراً أَسْتَهْدِي به إلَيْكَ**) أيْ : أَهْتَدي به إِلَى ما يُرْضِيك مِنَ الأعمال والأخلاق (**وَأَدُلُّ بِهِ عَلَيْكَ**) مَنْ ضَلّ وتاه عَنْك ، (**وَاصْحَبْنِي بِهِ**) أيْ بِذَلِك النُّور ، فلا تَسْلُبْه مِنِّي (**فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ الانْتِقَالِ مِنْ ظَلاَمِ مِشْكَاتِي**) المِشْكَاة : الكُوَّة الغَيْر النّافِذَة ، والْمُرَاد بِهَا الجِسْم ؛ لأنّ الرُّوح بَعْد حُلُولِهَا فيه احْتَجَبَتْ عَنْ عالَم الأنوار بِظَلاَم الطَّبِيعَة القائمة بالجسم ، (**وَأَسْأَلُكَ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**) أيْ ضَوْئهَا إذَا أَشْرَقَتْ لِكَثْرَة ما يَتَعَلّق به مِنَ الْمَصَالِح ، (**وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا**) أيْ تَلا طُلُوعُه طُلُوعَ الشَّمْس أوَّلَ الشَّهْر ، أوْ غُرُوبَهَا لَيْلَةَ البَدْر ، أوْ فِي

الاسْتِدَارَة وكَمَال النُّور ، (**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا**) أيْ جَلاَّ الشَّمْس فإنَّهَا تَنْجَلِي إذَا بُسط النَّهَار ، (**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**) فَيُغَطِّي ضَوْءهَا ، (**وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا**) عَبَّر بِهَا لإرادة الوَصْفِيَّة ، كأنَّه قِيل : والقادر الذي بَنَاهَا ودَلَّ عَلَى وُجُوده وكَمَال قُدْرَته بنَاؤُهَا ، ولِذَا أَفْرَد ذِكْرَه ، وكَذَا : كَلاَم فِي قَوْله (**وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا**) أيْ بَسَطَهَا (**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، أَنْ تَجْعَلَ شَمْسَ مَعْرِفَتِي بِكَ**) أيْ مَعْرِفَتِي الشَّبِيهَة بالشَّمْس (**دَائِمَةً لاَ يَحْجُبُهَا غَيْمُ الأَوْهَامِ**) أيِ الشُّكُوك أوِ الأذهان ، أيْ أَطْلُب منْك أنْ لا تَكُون ناشِئَةً عَنْ دَلِيلٍ يُدْرَك بالأذهان ، بَلْ تَكُون ناشِئَةً عَنِ الكَشْف والعيَان ، (**وَلاَ يَعْتَرِيهَا كُسُوفُ قَمَرِ الْوَاحِدِيَّة بِالتَّمَامِ**) اعْلَمْ أنَّ الوَاحِدِيَّة صِفَة للذَّات باعْتِبَار ظُهُورِهَا وتَغَيُّبِهَا فِي الأَشْيَاء ، بِخِلاَف الأَحَدِيَّة فإنَّهَا صِفَة لَهَا لا باعْتِبَار ظُهُورِهَا فِيهَا ، ولِذَا قال بَعْضُهُمْ : الوَاحِدِيَّة بَحْرٌ بِمَوْجٍ ، والأَحَدِيَّة بَحْرٌ بلا مَوْجٍ ؛ فإنَّ العالَم مَظْهَر لِلْحَقّ ، فهو كالْمَوْج ، والْحَقّ له كالْبَحْر كَمَا يَعْرف ذَلك مَنْ له ذَوْق لِوَحْدَة الوُجُود ، ومَعْلُوم أنَّ ذات الله إذَا ظَهَر نُورُهَا لِلْعَبْد وأَدْرَك وُجُودَهَا فِي أعيان الْمَوْجُودَات تارةً يَدُوم ذَلك فلا يَشْهَد أنَّ الْمُحَرِّك والْمُسَكِّن غَيْرُه ولا يَنْسب لِغَيْره حَرَكَةً ولا سُكُوناً ، وتارةً يَسْتَتِر فيَنْسب الفِعْلَ لِغَيْره سُبْحَانَه ويَعْتَرِض عَلَى الْحَرَكَات والسَّكَنَات ، ولِذَا طَلَب دَوَامَ الْمَعْرِفَة بِقَوْله (**بَلْ أَدِمْ لَهَا الإِشْرَاقَ**)

فِي قَلْبِي (وَالظُّهُور) فيه (عَلَى مَمَرِّ الأَيَّامِ وَالدُّهُور) ..

(إِلَهِي .. لَوْلاَ نُورُكَ) الذي أَفَضْتَه عَلَيْنَا (لَكُنَّا نَتَقَلَّبُ فِي ظُلُمَاتِ الْعَدَمِ ، وَلَوْلاَ إِمْدَادُكَ) لَنَا بالوُجُود (لَمَا كَانَ لَنَا فِي الْوُجُودِ قَدَمٌ) ، ويُحتَمَل أنّ الْمُرَاد بِنُورِه مُحَمَّد ﷺ ؛ فإنّه أصْلُ كُلِّ مَخْلُوق وأوّل نُورٍ ظَهَر فيه الْحَقّ ، ومنْه انْسَلَخَت العَوالم كُلُّهَا ، ولَوْلاَه ما وُجِدَتْ ، (بِنَبِيِّكَ يُوشَعَ عَلَيْه السَّلاَمُ) ابن نون فَتَى مُوسَى عليه السلام (الَّذِي رَدَدْتَ لأَجْلِه الشَّمْسَ جِهَاراً) حَتَّى فَرَغ مِنْ جِهَاد الكُفَّار ، (وَبِنَظِيرِه فِي هَذِه الأُمَّة اللَّيْث) أيِ الشُّجَاع (الْغَالِب) مَنْ قاوَمَه ، وهو عَلِيّ بن أَبِي طالب (مَنْ كَانَ فِي مَيْدَانِ) هو مَحِلّ تَسَابُق (الْجُلاَد) بِضَمّ الجيم : أيِ الشُّجْعَان الذين عِنْدَهُمْ جلادة أيْ صَلاَبَة فِي القِتَال (كَرَّاراً) أيْ كَثِير الكَرّ عَلَى الأعداء ، أي الرُّجُوع عَلَيْهِمْ ؛ يُقَال " كَرَّ الفارس كَرّاً " مِنْ باب " قَتَل " إِذَا فَرَّ لِلْجَوَلاَن ثُمّ عاد للقِتَال ، (وَبِكُلِّ مُقَرَّب نَالَ مِنْكَ عِزّاً) بك (وَفَخَاراً) أيْ رِفْعَةً عَلَى غَيْرِه ، ولَيْس الْمُرَاد الافْتِخَار ؛ لأَنَّه مَذْمُوم (أَنْ تُفِيضَ عَلَيَّ مِن سَحَائِب ذَاتِكَ) أيْ ذاتك الشَّبِيهَة بالسَّحَاب الْمُمْتَلِئَة بالماء (فَيْضاً مِدْرَاراً) أيْ مُتَوَالِياً ، وهو العُلُوم والْمَعَارِف والأسرار ، (وَأَنْ تَمْنَحَنِي مِنْ إِحْسَانِكَ فِي ظُلْمَةِ لَيْلِي) وهو ظَلاَم طَبِيعَتِي (نَهَاراً) أيْ نُوراً يُخرِجُنِي مِنْ تِلْكَ الظُّلْمَة ، (وَمِنْ أَمْوَاهِ

إِفْضَالِكَ) أيْ عَطَايَاك الَّتِي تَتَفَضَّل بِهَا الشَّبِيهَة بالمِيَاه (أَنْهَاراً) جَمْع " نَهْر " ، وهِي الماء الجَارِي ، أيْ عَطَايَا لا تَنْقَطِع ، (وَمِنْ خَزَائِنكَ الْمَصُونَة) عَنْ أنْ يَطَّلِع عَلَيْهَا أحدٌ مِنْ غَيْر أحبابك (أَسْرَاراً ، وَمِنْ أَنْوَارِكَ الْمُقَدَّسَة) الْمُطَهَّرة مِنْ كُلِّ ما يُكَدِّرُهَا (أَنْوَاراً ، وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ رَفَعْتَ لَهُ بَيْنَ الْبَرِيَّة مِقْدَاراً) أيْ قَدْراً (وَأَنْ تُثَبِّتَنِي) عَلَى الصِّرَاط (فِي يَوْمٍ تُرَى النَّاسُ فِيه سُكَارَى) مِنْ شِدَّة الْهَوْل (وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، إِنَّكَ أَنْتَ الْجَوَادُ) بتَخْفِيف الواو (الْكَرِيمُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَصَحْبِه أَجْمَعِين) .

تَمَّ شَرْح وِرْد الإشراق الَّذي يُقْرَأُ بَعْد صَلاَة رَكْعَتَيْن بَعْد ارْتِفَاع الشَّمْس بِقَدْر رُمْح ، وهِي سُنَّة مُسْتَقِلَّة غَيْر صَلاَة الضُّحَى كَمَا ذَكَرَه ابن حَجَر الْهَيْتَمِيّ فِي شَرْح الشَّمَائِل وغَيْرِه والشَّيْخ الشَّعْرَانِيّ فِي " كَشْف الغُمَّة عَنْ جَمِيع الأُمَّة " ، ويُقْرَأُ فِي الرَّكْعَة الأُولَى بِـ " الضُّحَى " وفِي الثَّانِيَة بِـ ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ ، وقال السُّهْرَوَرْدِيّ : وأُحِبّ أنْ يُقْرَأَ فِيهِمَا بآية الكُرْسِيّ و ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ فِي الأُولَى ، و ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية فِي الثَّانِيَة " ، ونُقِل عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّد الغَوْث أنْ يُقْرَأَ فِيهِمَا ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ ثُمَّ الإخلاص ثلاثاً ، ويَنْوِي بِهِمَا الشُّكْر عَلَى نِعَمِه فِي يَوْمِه ولَيْلَته .

*** انْتَهَى شَرْح وِرْد الإشراق ***

وِرْدُ الضُّحَى

لِسَيِّدِي مُصْطَفَى الْبَكْرِيّ رضي الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ..

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَبْلِ وُصْلَةِ قُرْبِكَ الَّذِي مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ نَجَا ، وَبِخَالِصِ شُرْبِ شِرْبِكَ الَّذِي مَنْ سُقِيَ مِنْهُ بَلَغَ مَا رَجَا ، وَبِسِرِّ سِرِّكَ الَّذِي يَحْسُنُ مِنَّا إِلَيْهِ الالْتِجَا ، وَقَوْلِكَ ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ أَنْ تَكْشِفَ لِي عَنْ مَقَامَاتِ الْوَلاَ كَشْفاً مُتَرَادِفاً عَلَى الْوِلاَ ، يَحْصُلُ بِهِ كَمَالُ الْجِلاَ وَالاسْتِجْلاَ ، مَعَ إِدْرَاكِ سِرِّ الْخَلْوَةِ وَالْجَلْوَةِ فِي الْمَلاَ وَالْخَلاَ ، وَيُنَادَى سِرِّي بَعْدَ كَشْفِ ضُرِّي فَيَسْرِي بِكُلِّهِ وَكَلِّهِ لِحَبِيبِهِ ، فَيُشَاهِدُ أَسْرَارَ وَصْلِهِ وَتَقْرِيبِهِ .

اللَّهُمَّ فَجِّرْ يَنَابِيعَ مِيَاهِ أَسْرَارِكَ فِي قَلْبِي ، وَصَيِّرْهُ

لَهَا سَمَاءً وَأَرْضاً وَهَبْنِي مِنَ الْمَعَارِف وَاللَّطَائِف مَا أَقْنَعُ بِهِ وَأَرْضَى ، وَأَسْمِعْنِي خِطَاباً أَقْدَسِيّاً سِرِّيّاً نَفْسِيّا ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ حَتَّى أَجِدَ بَرْدَ ذَلِكَ نَازِلاً عَلَى قَلْبِي وَيَسْكُنَ لَهُ جَأْشِي وَلُبِّي .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ أَوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيد وَحِصْنٍ مَنِيعٍ رَفِيعٍ جَمِيد ، وَاجْعَلْنِي يَتِيمَ الْمَعَانِي نَدِيمَ الْمُعَانِي وَفَهِّمْنِي الْمَبَانِيَ ، وَعَلِّمْنِي أَسْرَارَ الْمَثَانِي ؛ لأَفْهَمَ سِرَّ قَوْلِكَ الَّذِي يُسْكِرُ النَّشَاوَى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ وَبِسِرِّ حَيْرَةٍ حَارَ بِهَا أَهْلُ الاهْتِدَا فِي قَوْلِك ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاً فَهَدَىٰ ﴾ ، وَأَغْنِنِي بِغِنَاكَ ؛ لأَتَحَقَّقَ فِي سِرِّ قَوْلِك ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي طَرِيقاً مُوَصِّلاً لِيَهْتَدِيَ بِي كُلُّ سَائِلٍ كَاشِفاً سِتْرَ حِجَابٍ مَانِعٍ مِنَ الشُّهُودِ وَحَائِلٍ ، وَكُنْ فِي السِّرِّ مُحَادِثِي ؛ فَلاَ أَشْهَدُ سِوَاكَ مِنْ مُحَدِّث ، وَأَكُونُ مِمَّنِ امْتَثَلَ أَمْرَكَ فِي قَوْلِك ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

فَحَدِّثْ ﴾ .

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسُورَةِ الضُّحَى وَبِبَابِ الضُّحَى الَّذِي لاَ يَدْخُلُهُ إِلاَّ الْمُصَلُّونَ لِلضُّحَى أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِيَقَظَةِ الْفُؤَادِ ؛ لأَكُونَ مِمَّنْ صَحَا وَفِي وُجُودِ حَبِيبِهِ وُجُودُهُ انْمَحَى .

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَتَشَفَّعُ عِنْدَكَ بِمَنْ سَنَّ الضُّحَى وَصَلاَّهَا وَبِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا ، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ، أَنْ تَرْفَعَ عَنْ عَيْنِ الْقَلْبِ غِطَاهَا وَغِشَاهَا ؛ لِنَشْهَدَ الأَشْيَاءَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ عِيَاناً ، وَنُدْرِكَ ذَلِكَ كَشْفاً وَإِيقَاناً ، يَا اللّٰهُ يَا اللّٰهُ يَا اللّٰهُ .

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا صَلَّى مُصَلٍّ صَلاَةَ الضُّحَى ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

شَرْح الشَّيْخ عَبْد اللَّه الشَّرْقَاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

على ورْد الضُّـــحَـــى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَبْلِ وُصْلَةِ قُرْبِكَ) أيْ بِوَصْلَةٍ هي قُرْبُكَ الشَّبِيه بالْحَبْل الذي يُرْبَط به بَيْن الشَّيْئَيْن **(الَّذِي مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ نَجَا)** كَمَا أنَّ مَنْ وَقَع في نَحْو بِئْرٍ وتَعَلَّق بالْحَبْل الحسِّيِّ نَجا ، **(وَبِخَالِصِ شُرْبِ)** بالضَّمّ وهو الكَرْع مِنَ الماء **(شِرْبِكَ)** الشِّرْب بِكَسْر الشِّين : هو الماء الذي يُشْرَب منْه ، أيْ وأسألُك بالشُّرْب مِنْ شرابك الخالص الخاصّ بِمَنِ اصْطَفَيْتَه ، الحاصل أوّلاً بالوسائط إلى أنْ يَرْتَقِي الشّارب فَيَأخُذ عَنِ اللَّه تَعَالَى لَكِنْ بِواسِطَة النَّبيّ ﷺ ، **(الَّذِي مَنْ سُقِيَ مِنْهُ بَلَغَ مَا رَجَى)** أيْ ما تَرَجّاه وأَمَّلَه ، **(وَبِسِرِّ سِرِّكَ)** قال السَّيِّد الشَّرِيف في " التَّعارِيف " : سِرُّ السِّرّ : هو ما تَفَرَّد به الْحَقّ عَنِ العَبْد : كالعِلْم بتَفْصِيل الْحَقَائِق فِي إجمال الأَحَدِيَّة وجَمْعِهَا واشْتِمَالِهَا عَلَى ما هي عَلَيْه ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ ، ويَصِحّ أنْ يُراد بِسِرِّ السِّرّ : ما دَقّ ورَقّ مِنَ العُلُوم والْمَعَارِف ؛ فَكُلُّ سِرٍّ له باطن هو سِرُّه ، فيُقَال له " سِرّ السِّرّ " ، ولِهَذَا تَعَدَّدَتْ مَرَاتِب البُطُون القُرْآنِيَّة مِنْ بَطْن إلى سَبْعَة أبْطُن إلى سَبْعِين فالآية الوَاحِدَة يُدْرِك

المُكاشف أوّلاً ظاهِرَهَا وباطِنَها وحَدَّهَا ومَطْلَعَهَا ، ثُمّ سِرّ ذَلك الأمر الظّاهِر ، وهَذا هو البَطْن الأَوَّل ، ثُمّ يَطَّلِع عَلَى سِرِّه ، وهَذَا هو البَطْن الثّانِي ، فيُقَال : اطَّلَعْتُ عَلَى سِرِّ آية كَذَا ، ثُمّ يَتَرَقَّى إلى بَقِيَّة اللَّطَائف ، فَمَا دَقّ ورَقّ بالنِّسْبَة للأَوَّل فَهُو سِرُّه ، وقَوْلُه (**الَّذي يَحْسُنُ منَّا إلَيْه الالْتجَا**) بِمَعْنَى التَّعلُّق به عَلَى وَجْه التَّبرُّك عَلَى الأَوَّل والتَّخلُّق عَلَى الثّانِي ، (**وَقَوْلِك ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾**) أيْ وَقْت ارْتِفَاع الشَّمْس وخَصَّه لأنّ النَّهَار يَقْوَى فيه ، أوْ لأنّ فيه كَلَّم مُوسَى رَبَّه وأُلْقِيَ السَّحَرَة سُجَّداً ، أوِ الْمُرَاد به النَّهَار ، (**وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾**) أيْ سَكَن أهْلُه ورَكَد ظَلاَمُه ، مِنْ " تَسَجَّى البَحْر " إذَا سَكَنَتْ أمْوَاجُه ، (**أَنْ تَكْشِفَ لِي عَنْ مَقَامَاتِ الْوَلاَ**) بِفَتْح الواو والْمَدّ : النُّصْرَة ، والْمُرَاد بِهَا الولاية الخاصّة بأهْل الله ، والْمَقَامَات : جَمْع " مَقَام " ، وهو ما يَتَّصف به الشَّخْص مِنَ الصِّفَات العَلِيَّة ويَدُوم له : كالتَّوْبَة والتَّوَكُّل والزُّهْد ؛ فإنْ لَمْ يَدُمْ كان حالاً ، (**كَشْفاً مُتَرَادِفاً عَلَى الْوِلاَ**) بالْكَسْر : أيْ لا يَنْقَطِع ما دامت الحاجة إلَيْه ، والكَشْف مِنَ الْمَقَامَات لا يَحْصُل إلا لأرباب الدَّوَائر الكُبْرَى بأنْ يَتَجَلَّى اللّٰه عَلَيْهِمْ بِصِفَة العِلْم فيُدْرِكُون ذَلك (**يَحْصُلُ به**) أيْ بذَلك الكَشْف (**كَمَالُ الْجِلاَ**) بالكَسْر والْمَدّ ، يُقَال " جَلَوْتُ السَّيْفَ ونَحْوَه جِلاَءً " إذَا كَشَفْتُ صَدَاه ، والْمُرَاد هُنَا كَمَال الطَّهَارَة

الباطِنِيَّة (**وَالاسْتجْلا**) أيِ الوُضُوح والانْكشاف لِلأشياء ، (**مَعَ إدْرَاكِ سِرِّ الْخَلْوَةِ**) أيْ الاتِّصَاف والوُصُول إلى سِرِّ الْخَلْوَة ، أيْ ما تُنْتِجُه مِنَ الأسرار والعُلوم والْمَعَارِف ؛ (**وَالْجَلْوَةِ**) أي الظُّهُور لِلنَّاس بَعْد الْخَلْوَة ؛ فإنَّ العارف يُدْرِك في ذَلك أسراراً وعُلوماً لا يُدْرِكُها فِي الْخَلْوَة (**فِي الْمَلاَ وَالْخَلاَ**) مُتَعَلِّق بـ " إدْرَاك " ، أيْ أنَّه سأل أنْ يَحْصُل له بِسَبَب ذَلك الكَشْف الأسرارُ والعُلومُ والْمَعَارِفُ التي تَحصُل لِلْمُخْتَلي فِي خَلْوَته وبَعْد جَلْوَته مِنْ غَيْر أنْ يَحْصُل مِنه خلْوَة بَعْدَها جَلْوَة ؛ فإنَّ فَيْضَه تَعالَى لا يَتَقَيَّد ، فَيَحْصُل لِلمُعْتَنَى به بِغَيْر مُجَاهَدَة ما يَحْصُل لِلْمُجاهِد بالْمُجَاهَدَة (**وَيُنَادَى سِرِّي**) أيْ تُنَادِيه الرُّوحانِيُّون (**بَعْدَ كَشْفِ ضُرِّي**) أيْ عِلَلِي الباطِنِيَّة (﴿ **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ**) أيْ ما قَطَعَك قَطْعَ مُوَدِّعٍ وقُرِئَ بالتَّخْفِيف بِمَعْنَى ما تَرَكَك (**وَمَا قَلَىٰ**) أيْ : وما أبْغَضَك خلافاً لِلْمُشْرِكِين ؛ حَيْث قالوا " إنَّ مُحَمَّداً وَدَّعَه رَبُّه وقَلاَه " لَمَّا تَأَخَّرَ عَنْه الوَحْي أيَّاماً ، ولَعَلَّ الْمُصَنِّف تَأَخَّرَتْ عَنْه الواردات التي تَرِد عَلَيْه مِنْ قِبَل الْحَقّ فطَلَب مِنَ اللَّه مُعَاوَدَة ذَلك ، (**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ** ﴾) لأنَّها باقِيَة خالِصَة عَنِ الشَّوَائِب ، وهَذه فانِيَة مَشُوبَة بالْمَضَارّ ، (**فَيَسْرِي**) ذَلك الكَشْف ، أيْ يَسير مِنَ الْحَضْرَة العَلِيَّة (**بِكُلِّه**) بالضَّمّ ، أيْ جُمْلته (**وَكَلِّه**) بالفتح أيْ ثِقَله ، والْمُرَاد : بِسَائِر ما يُصَاحِبُه مِنَ الأسرار (**لِحَبِيبِه ، فَيُشَاهِدُ**

أسْرَارَ وَصْلِه وتَقْرِيبِه) أيِ الأسرار والعُلُوم والْمَعَارِف النَّاشِئَة عَنْ وُصُول ذَلِكَ الْحَبِيب لِحَضْرَته سُبْحَانَه وعَنْ تَقْرِيبِه إيَّاه .

(**اللَّهُمَّ فَجِّرْ يَنَابِيعَ مِيَاه أَسْرَارِكَ**) اليَنَابِيع : جَمْع " يَنْبُوع " وهو عَيْن الماء ، فإضافَتُه للمِيَاه للبَيَان ، وإضافة " مِيَاه " لِمَا بَعْدَه مِنْ إضافة الْمُشَبَّه به لِلْمُشَبَّه ، أيْ أسرارك الشَّبِيهَة بالمِيَاه فِي قَلْبِي (**وصَيِّرْهُ لَهَا**) أيْ لِلأسرار (**سَمَاءً وَأَرْضاً**) أيْ كالسَّمَاء والأَرْض ؛ فإنَّ الماء يَنْزِل مِنَ الأُولَى ويَسْتَقِرّ فِي الثَّانِيَة ؛ قال تَعَالَى ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾ بِحَيْث تَنْزِل مِنْه بِوَاسِطَة تَجَلِّي الْحَقّ عَلَيْه وتَسْتَقِرّ فيه فلا تَزُول عَنْه ، (**وَهَبْنِي مِنَ الْمَعَارِف**) أيِ العُلُوم اللَّدُنِّيَّة (**وَاللَّطَائِف**) ما دَقّ مِنْ عُلُوم الغَيْب (**مَا أَقْنَعُ بِهِ وَأَرْضَى**) لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الدِّلالَة عَلَى كَوْنِي مِنَ الْمُعْتَنَى بِهِمْ ، وإلا فَمَا عَدَا الله حِجَاب فِي نَظَر العارِفين ، (**وَأَسْمِعْنِي خِطَاباً أَقْدَسِيّاً**) نِسْبَةً لِلقُدْس ، أي الطَّهَارَة أيْ مُطَهَّراً عَنْ إلقاء الشَّيْطَان ، (**سِرِّيّاً**) لا جَهْرِيّاً ؛ لأنَّه لا يَكُون إلا بِوَاسِطَة تَجَلِّيه تَعَالَى فِي بَعْض الْمَوَادّ : كالنَّار التي تَجَلَّى فِيهَا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، (**نَفْسِيّاً**) أيْ أَسْمَعُه بِنَفْسِي ، أيْ بِجَمِيع جُمْلَتِي لا بِخُصُوص حاسَّة الأُذُن ، ثُمَّ بَيَّن الخِطَاب بقَوْله (﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ** ﴾) أيْ أَسْمِعْنِي ذَلِكَ كَمَا أَسْمَعْتَه لِحَبِيبِكَ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو شامِل لِمَا أَعْطَيْتَه مِنْ كَمَال النَّفْس

وظُهُور الأَمْر ، ولِمَا ادّخر له ممَّا لا يَعْرِف كُنْهَه سِوَاه ؛ (**حَتَّى أَجِدَ بَرْدَ ذَلِكَ**) الخطَاب (**نَازِلاً عَلَى قَلْبِي وَيَسْكُنَ لَهُ جَأْشِي**) أيْ غلَيَان قَلْبي ؛ يُقَال " جاشَتِ القِدْر تَجِيش جيشاً " غَلَتْ (**وَلُبِّي**) أيْ قَلْبي .

(**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ أَوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**) أيْ جانب قَوِيّ وهو حَضْرَة الْحَقّ تَعَالَى ، فلا تَصل إليّ يد الأعداء الباطنيَّة والظّاهِرِيّة (**وَحِصْنٍ**) الحصْن : الْمَكَان الذي لا يُقْدَر عَلَيْه لارْتِفَاعه ، والْمُرَاد به تِلْك الْحَضْرَة (**مَنِيعٍ**) أيْ مانِعٍ مِنْ وُصُول الغَيْر إلَيْه (**رَفِيعٍ**) لازِم لِلْحصْن كَمَا عَلِمْت (**جَمِيدٍ**) أيْ جامد يُقَال " جَمَد الماء وغَيْرُه جمداً [مِنْ باب " قَتَل "] وجُمُوداً - خِلاَف " ذاب " - فهو جامد " أيْ صَلْب قَوِيّ لا يُقْدَر عَلَى خَرْقه ، والقَصْد بذَلِك الْمُبَالَغَة في التَّبَاعُد عَنِ الأعداء وعَدَم وُصُولهِمْ إلَيْه ، (**وَاجْعَلْنِي يَتِيمَ الْمَعَانِي**) يُطْلَق اليَتِيم عَلَى كُلّ شَيْءٍ مُفْرَد يَعِزّ نَظِيرُه ، ولِذَا قِيل " الدُّرَّة اليَتِيمَة " وهي التي لا نَظيرَ لَهَا والْمَعَانِي : ما يُعْنَى ويُقْصَد مِنَ الألفاظ ، أيْ أَفِضْ عَلَيّ عُلُوماً لَدُنِّيَّةً لا نَظِيرَ لَهَا ، (**نَدِيمَ**) هو الْمُنَادم عَلَى الشَّرَاب ، والْمُرَاد به هُنَا مُنَادم (**الْمُعَانِي**) بِضَمّ الميم : مَنْ يُعَانِي تِلْك ويُزَاوِلُهَا لِكَوْنه مِنْ أَهْلِهَا ، (**وَفَهِّمْنِي الْمَبَانِيَ**) أي الألفاظ ، أيْ فَهِّمْنِي مَعَانِيهَا ، ثُمّ عَطَف عَلَيْهَا عَطْفَ خاصٍّ قَوْلَه (**وَعَلِّمْنِي**

أَسْرَارَ الْمَثَانِي) أيِ الألفاظ القُرْآنيَّة ؛ (**لأَفْهَمَ سِرَّ قَوْلِكَ الَّذي يُسْكِرُ النَّشَاوَى**) أيِ السُّكَارَى ، أيْ يزيدُهُمْ سُكْراً ، أيْ تَحَيُّراً فِي فَهْمِه (﴿ **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ** ﴾) وسِرُّ ذَلك الذي تَفْهَمُه أَهْلُ الإشارة : أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمَ الْمَعَانِي ، أيْ أنَّ أخلاقَك وعَوَالِمَك الباطنيَّة لا نَظيرَ لَهَا ، فآواك وضَمَّك إِلَيْه وجَعَلَك أعْلَى أهْلِ قُرْبه ، (**وَبِسِرِّ**) عَطْف عَلَى " سِرّ " السّابق ، أيْ : وأَفْهَم سِرَّ (**حَيْرَةٍ حَارَ بِهَا أَهْلُ الاهْتِدَا فِي**) مَعْنَى (**قَوْلِك** ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَآلاً فَهَدَىٰ** ﴾) قِيل مَعْنَاه : وَجَدَك ضالاًّ عَنْ عِلْم الحِكَم والأحكام فَعَلَّمَك بالوَحْي والإلهام ، وقِيل : وَجَدَك ضالاًّ فِي الطَّرِيق حِين خَرَج بك أبو طالب إلى الشّام ، أوْ حِين خَرَجَتْ بك حَلِيمَة بَعْد الفِطَام لِتَرُدَّك إلى جَدِّك أوْ عَمِّك ، فأزال ضلالَك عَنْهُمَا ، **وسِرُّ ذَلك** : ووَجَدَك ضالاًّ فِي طَرِيق مَعْرِفَته فَهَدَاك إِلَيْهَا أَتَمَّ هِدَايَةٍ بالكَشْف التّامّ ، وهَذَا سِرٌّ لا يَهْتَدِي إِلَيْه كُلُّ أَحَدٍ ولا يُدْرَك إلا بَعْد التَّحَيُّر فِي فَهْم مَعْنَى الآية عَلَى طَرِيق أهْلِ الإشارة ، (**وَأَغْنِنِي بِغِنَاكَ**) أيْ أَفِضْ عَلَيَّ أسراراً وعُلُوماً رَبّانِيَّةً وإمدادات باطِنيَّةً (**لأَتَحَقَّقَ فِي سِرِّ**) أيْ بِسِرّ (**قَوْلِك** ﴿ **وَوَجَدَكَ عَآئِلا**) فَقِيراً ذَا عِيَال (**فَأَغْنَىٰ**) أيْ أَغْنَاك بِمَا حَصَل لك مِنْ رِبْح التِّجَارَة ، **وسِرُّه** : وَوَجَدَك ذَا أُمَّة كَثِيرَة فَأَغْنَاك بِمَا أفاضَه عَلَيْك مِنَ الكَرَامَات والعَطَايَا الدُّنْيَوِيَّة والأُخْرَوِيَّة وبَيَان

الأحكام التي تَحتاج لَهَا الأُمَّة ، والْمُصَنِّف تَرجَّى أنْ يَحصُل له نَصيبٌ مِنْ ذَلك بأنْ تَكثُر أتباعُه ويُغْنيه الله بِمَا يُفيضُه عَلَيْه مِنَ الإمداد الذي يَمُدّ به الأتباع ، ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ أيْ لا تَغْلبْه عَلَى ماله ، ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ ﴾ تَزجُرْ ، **وسِرُّ ذَلك** : أنّ اليَتيم هو الذي مات أبوه ، والْمُرَاد به هُنَا أهْل الكِتَاب الذين تُوُفِّيَتْ أنْبيَاؤُهُمْ ، فَنَهَى اللَّهُ تَعالَى عَنْ كَوْنه يأخذ منْهُمْ شَيْئاً مِنَ الأحكام ؛ لأنّ الله تَعالَى قَدْ أَغْنَاه ببَيَان ما يَحتَاج إلَيْه ، والسّائل هو الْمُسْتَرْشد للشَّيْء ، فَنَهَى اللَّهُ نَبيَّه عَنْ كَوْنه يَرُدّ سائلاً عَنْ حُكْم مِنَ الأحكام ، بَلْ إنْ لَمْ يَكُنْ عالماً به يَطْلُب منْه عِلْمَه فَيَنزل عَلَيْه جبْريل به لكَرَامَته عَلَيْه .

(**اللَّهُمَّ اجْعَلْني طَرِيقاً مُوَصِّلاً**) إليك (**لِيَهْتَدِيَ بِي كُلُّ سَائِلٍ**) عَنْك لمَعْرفَتك ، (**كَاشِفاً**) عَنْ قُلُوب الْمُرِيدين بِمَا أُعَلِّمُه لَهُمْ مِنَ الأَوْرَاد وأُفيضُه عَلَيْهِمْ مِنَ الإمداد (**سِتْرَ حِجَاب**) السِّتْر بالكَسْر : ما يُسْتَتَر به ، وبالفَتْح الْمَصْدَرُ ، والْمُنَاسب الأَوَّل فإضافَتُه لِمَا بَعْدَه للْبَيَان ، (**مَانِعٍ**) لَهُمْ (**عَنِ الشُّهُود**) لِحَضْرَة الْحَقّ (**وَحَائِلٍ**) لَهُمْ عَنْ ذَلك ، وهو تأكيد لِمَا قَبْلَه ، (**وَكُنْ فِي السِّرِّ مُحَادِثِي ، فَلاَ أَشْهَدُ سِوَاكَ مِنْ مُحَدِّث**) بأنْ أَشْهَدَك فِي كُلّ شَيْء ، حَتَّى أَشْهَد أنّ الْمُتَكَلِّم أَنْت عَلَى أَلْسنَة العباد ، ولِذَا قال الْجُنَيْد رضي الله عنه :" نَحو ثَلاثِين سَنَةً أُخاطب الْحَقَّ والنّاسُ

تظنّ أنّي أُخاطِبُهمْ " ، وهذا أمرٌ لا يُدرِكُه إلا أرباب الأَذْواق ، (وأَكونُ ممَّنِ امْتَثلَ أَمْرَكَ) الواردَ (في قَوْلك ﴿ وأَمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾) التَّحْدِيث بِهَا شُكْرُهَا ، وقيل : المُراد بالنِّعْمة النُّبوَّةُ ، والتَّحْديث بهَا تَبْليغُهَا ، والمُصنِّف طَلَبَ أنْ يَكُون له نَصيبٌ منْ ذَلك بأنْ يَشْكُر نعَمَه الظَّاهِرَةَ والبَاطنَةَ وأنْ يُبلِّغ ما أفاضه عَلَيْه مَوْلاه مِنَ العُلوم والمَعارِف والأَسْرار ما يُمْكِن تَبْليغُه منْ ذَلك ممَّا لَمْ يُؤْمَرْ فيه بالكتْمان .

(**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسُورَةِ الضُّحَى وَبِبابِ الضُّحَى الَّذي لاَ يَدْخُلُهُ إلاَّ الْمُصَلُّونَ لِلضُّحَى**) لأنّ لكُلّ نافلة باباً لا يَدْخُله إلا مَنْ فَعَل تِلْك النّافلَةَ فِي دار الدُّنْيا (**أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِيَقَظَة الْفُؤَاد**) أيْ تَيَقُّظه لِلْحُضُور مَعَك وعَدَم اشْتِغاله بغَيْرك ؛ (**لأَكُونَ مِمَّنْ صَحَا**) مِنْ سَكْرَة الاشْتغَال بالدُّنْيا وما يَدْعُو إلَيْهَا (**وَفِي وُجُودِ حَبِيبِه وُجُودُهُ**) ما يَجُود به عَلَيْه (**انْمَحَى**) أيْ ذَهَبَتْ بَشَرِيَّتُه فأَدْرَك أنْ لا وُجُودَ له بطَرِيق الاسْتقْلاَل ، بَلِ الوُجُود أصالةً لذَلك الْحَبيب ، وبِتَجلّيه عَلَيْه وُجد بِوُجُوده لا بوُجُود آخرَ كَمَا يَقُولُه عُلَمَاء الرُّسُوم ، بَلِ الوُجُود واحدٌ وهو وُجُود الْحَقّ سُبْحَانَه ، والعالَم وُجد بذَلك الوُجُود أيْ بِواسطَة تَجلّيه تَعالَى عَلَيْه بصفَة الوُجُود ، وأَدْرَك - أيضاً - أنّ جَميع ما هو قائم به مِنَ الصِّفَات ومِنَ الأحوال والمَقَامَات لَيْسَتْ به ؛ بَلْ هي بمَحْض جُود الْحَقّ

وإحسانه ، فلا يَنْسب لنَفسه حَرَكَةً ولا سُكُوناً ولا صِفَةً مِنَ الصِّفَاتِ كَمَا يُدْرِكُ ذَلِكَ مَنْ حَصَلَ له تَجَلِّي الأفعال الذي هو أوَّل التَّجلِّيات عنْد السَّالكين .

(**اللَّهُمَّ إنِّي أَتشَفَّعُ عنْدكَ بِمَنْ سَنَّ**) صَلاةَ (**الضُّحَى وَصَلاَّهَا ، وَبالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَالْقَمَرِ إذَا تَلاَهَا ، وَالنَّهَارِ إذَا جَلاَّهَا ، وَاللَّيْلِ إذَا يَغْشَاهَا ، أَنْ تَرْفَعَ عَنْ عَيْنِ الْقَلْب**) أيْ نُوره القائم به ، وقيل : له عَين حَقيقيَّة تُشْبه العَيْنَ البَاصرَةَ يُدْرك بهَا الْمَعَاني كَمَا يُدْرك البَصَرُ الأَجْسَامَ (**غطَاهَا وَغشَاهَا**) بمَعْنىً واحد ، وهو الظُّلْمَة الحاصلَة منَ التَّعلُّق بغَيْر الله تَعَالَى ؛ (**لنَشْهَدَ**) أيْ نُدْرك (**الأَشْيَاءَ**) أيْ حَقَائق الأُمُور (**عَلَى مَا هِيَ عَلَيْه عيَاناً**) فَنُدْرِك أنَّ الدُّنْيا لَيسَتْ مَقْصُودةً لذَاتها ؛ بَلْ للاسْتعَانَة بهَا عَلَى طاعة اللّه ، فلا نَشْتَغل بهَا عَنْ طاعَته والاشْتغَال به ، وهَكَذَا بَقيَّة الأَشْيَاء ، (**وَنُدْرِكَ ذَلكَ كَشْفاً وَإيقَاناً**) تَفْسير لمَا قَبْلَه ، أيْ نُدْرِك ذَلك ذَوْقاً لا بِطَرِيق الْمَعْرِفَة بالدَّليل ؛ فإنَّه حاصِل لغَيْر أرباب السُّلُوك ، ومُرَادُه بالإيقان أنْ يَكُون ذَلك عَيْنَ اليَقين لا عِلْمَ اليَقين ، (**يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ**) ثلاثاً .

(**وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّد الْمُنزَّل عَلَيْه ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ وَعَلَى آله وَأَصْحَابه مَا صَلَّى مُصَلٍّ صَلاَةَ الضُّحَى وَعَلَى التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** ،

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

تَمّ شَرْح وِرْد الضُّحَى الذي يُقْرَأ بَعْد صَلاَتها ثَمَانِي رَكَعَات ؛ فإنَّهَا أَفْضَل مِنْ الاثْنَيْ عَشَر عَلَى الرّاجح ، يَقْرَأ فِي الأُولَى بَعْد الفاتحة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ وفِي الثّانيَة ﴿أَلَمۡ نَشۡرَح﴾ وهَكَذَا بَقِيَّة الرَّكَعَات ، وأَوَّل وَقْتِهَا الإشراق ، وآخِرُه الزَّوَال ، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِه وصَحْبِه وسَلَّم .

* انْتَهَى شَرْح وِرْد الضُّحَى *